

عقدٌ من العمل على مكافحة السرطان

بقلم كاري آدمز



كاري آدمز، الرئيس التنفيذي،
الاتحاد الدولي لمكافحة
السرطان (UICC)

دفع التحالف نحو عقد اجتماع رفيع المستوى، عُقد في عام ٢٠١١ وأثمر عن خطة العمل العالمية لمنظمة الصحة العالمية بشأن الأمراض غير المعدية والأهداف التسعة التي نطمح إلى تحقيقها في عام ٢٠٢٥. وعُقدت اجتماعات أخرى رفيعة المستوى في عامي ٢٠١٤ و٢٠١٨، حيث التزمت البلدان بوضع وتنفيذ خطط عمل. وتُردُّ الأمراض غير المعدية في الهدف ٣ من أهداف التنمية المستدامة وذلك بالالتزام بالحد من الوفيات المبكرة الناجمة عن الأمراض غير المعدية بأكثر من الثلث بحلول عام ٢٠٣٠. لقد كانت فترة غير مسبوقة من الالتزام الذي قادته الأمم المتحدة إزاء مجموعة من الأمراض التي تؤثر في جميع الناس في جميع البلدان.

وفي موازاة ذلك، دفع الاتحاد الدولي لمكافحة السرطان مع أعضائه وشركائه، نحو اتخاذ إجراءات محدّدة بشأن السرطان وعوامل الخطر التي ينفرد بها. وتمّ تحديث قائمة منظمة الصحة العالمية النموذجية للأدوية الأساسية بشكل شامل في عام ٢٠١٧، وتمّ أيضاً في العام نفسه إصدار منشور جديد من منظمة الصحة العالمية بعنوان «قائمة منظمة الصحة العالمية للأجهزة الطبية ذات الأولوية لإدارة السرطان». ويحدّد المنشور التكنولوجيات الأساسية التي ينبغي لكل بلد أن يمتلكها من أجل إدارة السرطان بشكل فعال.

وتعدُّ الوكالة أيضاً شريكاً محورياً للاتحاد الدولي لمكافحة السرطان؛ وقد أسهمت مشاركة الوكالة في مكافحة السرطان في ضمان فهم واسع للحاجة إلى تحقيق التوازن بين الاستثمارات في الوقاية وإتاحة العلاج والرعاية التلطيفية، وبأن دور الخدمات والرعاية المتعدّدة التخصصات مسألة أساسية لخطط

في السنوات اللاحقة، سيُذكر العقد المنصرم بوصفه العقد الذي بات فيه السرطان والأمراض غير المعدية الأخرى معترفاً بها كقضية عالمية فيما يتعلق بالصحة والتنمية: فقد عُقدت ثلاثة اجتماعات رفيعة المستوى؛ وتمّ إصدار خطة عمل عالمية جديدة لمنظمة الصحة العالمية بشأن الأمراض غير المعدية؛ واتّفقت جميع البلدان على أهداف للمساعدة على الحد من الوفيات المبكرة بنسبة ٢٥٪ بحلول عام ٢٠٢٥؛ وتمّ الاتفاق في عام ٢٠١٧ على قرار جديد لجمعية الصحة العالمية بشأن السرطان؛ وأدرجت الأمراض غير المعدية ضمن أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة. وكان العقد المنصرم عقداً من الاتفاق والالتزامات.

ولم تحدث مثل هذه الخطوات من قبيل الصدفة. واضطلع الاتحاد الدولي لمكافحة السرطان (UICC) بدور بالغ الأهمية في وضع السرطان في صلب حركة سعت إلى جعل الأمراض غير المعدية أولوية عالمية. وعمل الاتحاد بالتعاون مع الوكالة وغيرها من الشركاء الرئيسيين لقيادة هذه الحملة العالمية ودعمها. وفي عام ٢٠٠٩، أسس الاتحاد الدولي لمكافحة السرطان والاتحاد العالمي للقلب والاتحاد الدولي للسكري «تحالف الأمراض غير المعدية». وانطلق التحالف لتحقيق هدفين بسيطين: ضمان انعقاد اجتماع رفيع المستوى للأمم المتحدة بشأن الأمراض غير المعدية، وضمان أن تُرد الأمراض غير المعدية في أهداف التنمية المستدامة. وامتعض البعض من التحالف في أيامه الأولى، إذ رأوا أنّ تجميع الأمراض غير المعدية من خلال مجموعة من عوامل الخطر الشائعة لم يحقّق إلا القليل من النفوذ السياسي. ومع ذلك، اكتسب تحالف الأمراض غير المعدية مصداقية في منظومة الأمم المتحدة، وبالعامل مع مجموعة من البلدان الملتزمة،

ومع ذلك، ما زال ثمة الكثير ممّا يجب القيام به لرفع مستوى مكافحة السرطان على صعيد الصحة العامة العالمية. فالعديد من البلدان التي وقّعت على اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشأن مكافحة التبغ لم تنفّذ بعد زيادات كبيرة في أسعار علب السجائر. ويظلُّ سرطان عنق الرحم أحد الأسباب الرئيسية لوفاة النساء في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل. لذا، انضمَّ الاتحاد الدولي لمكافحة السرطان إلى منظمة الصحة العالمية في إطار زخم متجدّد للقضاء على هذا السرطان المحدّد بين الأجيال القادمة من الفتيات والنساء. وعلى الرغم من التحديث المستمر لقاومة منظمة الصحة العالمية النموذجية للأدوية الأساسية، إلّا أن بلداناً عدّة تفتقر إلى الموارد البشرية الماهرة لضمان توافر الأدوية عالية الجودة بشكل روتيني لأولئك الذين يحتاجون إليها. وبالإضافة إلى ذلك، مازلنا نشاهد تفاوتاً عالمياً واسعاً ويمكن تجنّبه في الحصول على مخفّفات الألم؛ فملايين مرضى السرطان الذين يعانون آلام السرطان المعتدلة إلى الشديدة لا يستطيعون الحصول على المسكّنات الأفيونية. وهذه التحديات كبيرة ولكن التغلّب عليها ليس بعيد المنال.

ومع دخولنا العقد المقبل، ينبغي أن نشعر بالارتياح إزاء ما تمّ إنجازه خلال السنوات العشر الماضية لتوجيه وتشجيع جميع البلدان على تعزيز قدراتها على مواجهة عبء السرطان المتزايد. وللاستفادة من الزخم الراهن، يجب على دعاة السرطان العمل بسرعة لتعبئة مجموعات ومنظمات المجتمع المدني الأخرى في القطاعين العام والخاص لإحداث واستدامة التغييرات التي يمكن أن تؤثر بشكل إيجابي في صحة ورفاه المجتمعات في جميع أنحاء العالم.

Romero Y, Trapani D, Johnson S, Tittenbrun Z, Given L, (١)
Hohman K, Stevens L, Torode JS, Boniol M, Ilbawi AM. 2018.
'National cancer control plans: a global analysis.' *Lancet Oncology*
.19(10): e546–e555

مكافحة السرطان. ويشمل ذلك أيضاً مساعدة صانعي القرار الوطنيين على معرفة التكاليف الأولية المرتبطة بتطوير خدمات العلاج الإشعاعي من حيث العوائد التي يحققها الاستثمار.

ومع دخولنا الأشهر الأخيرة من العقد، من الطبيعي أن نطرح السؤال التالي: «هل كان للاتفاقيات والالتزامات التي تمّ ضمانها على المستوى العالمي تأثيرٌ جوهري في حياة الأشخاص المصابين بالسرطان في البلدان حول العالم؟»

والجواب هو 'نعم'، وذلك وفق استعراض عالمي للخُطط الوطنية لمكافحة السرطان وخُطط الأمراض غير المعدية حول العالم الذي أجراه الاتحاد الدولي لمكافحة السرطان بالتعاون مع الشراكة الدولية لمكافحة السرطان. (١) وخلال العقد الفائت، شهدنا ازدياد عدد الخُطط الوطنية لمكافحة السرطان من ٦٦٪ في عام ٢٠١٣ إلى ٨١٪ في عام ٢٠١٧. ومن المسلمّ به أنّ خُططاً عدّة ما تزال غير ممولة بشكل كامل ولنا أن نشكك في درجة تنفيذها، ولكن بالنظر إلى أن الاتحاد الدولي لمكافحة السرطان يعتبر أنّ الشروط المسبقة اللازمة لمواجهة السرطان في أي بلد تتمثل في وجود إرادة سياسية وخُطة، فإنّ لنا أن نشعر بالارتياح بأن الأدلة تشير إلى أننا نحقق تقدماً جوهرياً. ويمكننا أن نرى أن البلدان التي تتمتع بالدعم السياسي وخُطة وطنية منشورة وممولة لمكافحة السرطان تتخذ خطوات لتقليل تعرّض سكانها لعوامل الخطر من خلال، على سبيل المثال، تطبيق قوانين أكثر صرامة لمكافحة التبغ، أو تنفيذ فحص على مستوى السكان للكشف عن أنواع السرطان الشائعة، أو حماية الفتيات من فيروس الورم الحليمي البشري من خلال التطعيم. وبالتالي، فإنّ وجود المزيد من الخُطط يُعدّ مؤشراً جيّداً على أن السرطان يؤخذ اليوم على محمل الجدّ بشكل يفوق ما كان عليه الحال في بداية العقد.